

## جولة ابن سلمان الآسيوية؛ من خبايا التوجه شرقا حتى تهديد الغرب

بدأ محمد بن سلمان جولته الآسيوية يوم الأحد الماضي، وكانت البداية من باكستان التي وقع معها ابن سلمان عقود استثمار بقيمة 20 مليار دولار في مجالات البتروكيماويات والطاقة والتعدين والتكرير والطاقة المتجددة والخدمات والرياضة، ليتجه بعدها نحو الهند يوم الثلاثاء الماضي في ثاني محطة له في آسيا.

بعد زيارته لهذين البلدين قام بالسفر إلى الصين، ويمكن القول أن الدوافع الرئيسية لولي العهد من هذه الجولة تتمحور حول السياسة والاقتصاد.

تعد كلا من الهند والصين المشترين الرئيسيين للنفط السعودي، وتعد السعودية أكبر مصدر للنفط في العالم، ففي شهر ديسمبر الماضي قامت المملكة بتصدير 7,687 مليون برميل يوميا، بانخفاض قدره 548 برميل يوميا مقارنة بمصادر نوفمبر.

في عام 2018، واجهت المملكة عجزا مقداره 54 مليار دولار وفي عام 2019 مع عجز قدره 34 مليار دولار، ووفقا للخبراء، فإن سوء الإدارة، والمليارات التي تم صرفها على شراء الأسلحة والحرب على اليمن، كانت من أبرز أسباب هذا العجز.

في هذه الأثناء بدء ولي العهد السعودي برنامجه الاقتصادي الطويل الأمد للخروج من تحت وطأة "الاعتماد على النفط" وتنويع الاقتصاد، في إطار رؤية المملكة العربية السعودية لعام 2030.

الأهداف المعلنة لرؤية 2030 هي الحد من البطالة ونمو القطاع الخاص وتنمية المراكز الصناعية والسياحية والترفيهية في العقد المقبل.

وتحقيقا لهذه الغاية، فإن السعودية في حاجة ماسة إلى الاستثمار الأجنبي والخبرة. وقد ارتبطت هذه الحاجة ببرودة العلاقات بين الرياض والغرب بعد مقتل جمال خاشقجي، وهذا ما عقد خطط ابن سلمان أكثر

فاكثر لذلك نجده اليوم يتجه شرقا وبناء علاقات أفضل مع الهند والصين من اجل السعي مرة أخرى لإحداث تغييرات هائلة في البنية الاقتصادية والاجتماعية للمملكة العربية السعودية.

فشل مؤتمر دافوس الصحراء للاستثمار في نوفمبر 2018 ، الذي عقد من أجل دعوة الشركات الغربية الكبرى للاستثمار والمشاركة في مشروع Neum Megashar ، بسبب الفضيحة والتبعات التي رافقت مقتل خاشقجي.

وعلى هذا الاساس رفضت العديد من الشركات العملاقة ، بما في ذلك SIEGY ، الرئيس التنفيذي لـ Joe حضور آخرون و AOL مؤسسي أحد Steve Keys و Jamie Dimon، لبنك التنفيذ الرئيس JPMorgan و Kaeser القمة الاستثمارية السعودية. وقد أدى هذا إلى قيام السعوديين بالاقتراض لتوفير الموارد. في وقت سابق من فبراير 2019 ، أعلن فهد السيف ، مدير مكتب الديون في وزارة المالية السعودية ، أن الحكومة تخطط لاقتراض 31.46 مليار دولار لتغطية جزء من العجز العام (34.93 مليار دولار).

يعتزم ولي العهد الآن تلبية الاحتياجات التكنولوجية والرأسمالية لتطوير العلاقات مع الاقتصادات الناشئة في الصين والهند. ويجب أن نذكر بأن قادة آسيا كانوا من بين الذين انتقدوا بشكل أقل دور ولي العهد في الخطط الإقليمية وقتل خاشقجي.

العلاقات التجارية الهندية مع المملكة السعودية آخذة في النمو. ونمت التجارة بين البلدين بنحو 10 في المائة في عام 2018 لتصل إلى 27.5 مليار دولار ، وتستورد الهند 17 في المائة من نفطها من المملكة العربية السعودية. تبلغ استثمارات الهند في السعودية الآن 1.5 مليار دولار ، في حين استثمرت المملكة 16 مليون دولار في الهند.

بالإضافة إلى ذلك ، أعلنت الحكومة الهندية في نوفمبر عام 2018 أن نيودلهي مهتمة باستثمار 500 مليار دولار في مشاريع البنية التحتية في السعودية في مختلف القطاعات ، بما في ذلك السكك الحديدية ، والسياحة ، والمطارات ، وتكنولوجيا المعلومات والترفيه.

تجدر الإشارة إلى أن ما يقرب من 3 ملايين من الهنود يعيشون في السعودية ، حيث تحصل الهند على 10 مليارات دولار سنوياً من هؤلاء المهاجرين الهنود.

والصين هي أيضاً أكبر شريك تجاري للمملكة ، وبلغت الواردات من الصين في عام 2018 ما قيمته 46 مليار دولار.

إن مبادرة "الحزام والطرق" الطموحة من الصين لتوسيع شبكة اتصالاتها الدولية والتجارة الدولية مع أجزاء أخرى من العالم ، بما في ذلك الشرق الأوسط وأوروبا ، والتي تشدد على تمويل الطرق والسكك الحديدية والموانئ ، يمكن أن تكون ذات أهمية بالنسبة للسعوديين.

في هذا الصدد ، يمكن ملاحظة حضور السعودية في صندوق الاستثمار الصيني - الروسي ، الذي تشكل في نوفمبر من هذا العام.

قبل انضمام السعودية إلى هذا الصندوق ، تمكن ا من الاستثمار في 25 مشروعًا بين الصين وروسيا في قطاعات مختلفة ، بما في ذلك الغابات والبنية التحتية والاستهلاك ، فضلاً عن تكنولوجيا المعلومات والاستثمار المالي.

وتأمل السعودية أيضاً في جذب المزيد من السياح من آسيا. يزور الملايين من الحجاج المسلمين السعودية كل عام ، وتريد الرياض جذب 30 مليون سائح غير ديني بحلول عام 2030.

لكن بالإضافة إلى رأس المال والبعد التكنولوجي لتوسع العلاقات السعودية\_ الآسيوية ، فإن انتقام محمد بن سلمان من الغرب لما أسماه "الانقلاب الغربي على نفسه" هو هدف مهم آخر للجولة.

يعد تواجد السعودية في الأسواق المالية الشرقية مهماً جداً للصين وروسيا ، خاصة وأن هاتين الدولتين تناضلان منذ زمن طويل من أجل الحد من الهيمنة العالمية للدولار في المعاملات التجارية ، حيث يتسنى لدخول السعودية في هذه العملية التسريع في هذا الاتجاه. ومع ذلك ، ونظراً لاعتماد الأسرة السعودية على الدعم الغربي ، لم يعد من الممكن تخيل هذا التصرف أكثر من كونه جزءاً من التنمر الذي يمارسه ولي العهد.